



ترددت كثيراً قبل أن أكتب عن خطاب المجرمين - وآخرهم إن شاء الله المجرم العتيق بشار الأسد -، إلا ما كنت متأكداً منه واستقر يقيني عليه أن كاتب خطابات الرؤساء العرب المجرمين هو شخص واحد، أو أنهم يقرؤون من نفس الكتاب لنفس المؤلف وفي نفس الموضوع.

فالنقطات التي طرحتها في خطابه المعلم معروفة لدى كل حر إلا نقطة واحدة أبى إلا أن يعترف بها: "لقد خسئتكم أيها العرب فأنا مسئول عن القتل والإجرام والاغتصاب والقصف والتدمير والعروبة والجامعة العربية والديمقراطية."

فأنت عربي ويجب أن تكون عربياً وأن تكون عربياً أفضل من أن تكون عروبياً؛ والعرب شيء والعروبة شيء آخر، وفي كل حال فأنت عربي، أي جنون يعيش فيه هذا الرئيس المتملق، أم أبي وهم ما زال يسيطر عليه حتى هذه اللحظة. مؤامرة خارجية، وسلفيون، وحركات وهابية، وجماعات مسلحة، وبندر السعودية، وحريري لبنان، والمعارضة العميلة، والأسلحة المهرية، وأجناد خارجية؛ لكننا سننتصر على المؤامرة بالقمح والزيتون والقطن، إذا كنت رجلاً فاذهب إلى حمص أو درعاً أو إدلب أو أخرج من سجنك.

جيئت بالتوريث وتدعى بحب الشعوب وإرادتهم، اغتصبت مفاتيح السلطة وغيرت الدستور وتدعى الديمقراطية منذ عهد العثمانيين. مجنون ومجنون ومجنون رجل يمارس الحرية والديمقراطية ويقتل الأطفال ويتهم زعماء العرب بأنهم أشباه رجال ثم يكرر ذلك ويدعى بأنهم عرب مستعربة، فهم بلا هوية ولا جذور ولا أصل وهو لا يعرف جده الأول.

خطاب بايس ممل طويل من رجل يائس فرغ فيه جم غضبه ومغالطاته واعترف بالمسؤولية الكاملة: "أني رجل مجرم قاتل مع سبق الإصرار لا حاجة لأدلة وبراهين لمحاكمتي لاحقاً".

طبيب العيون الأعمى - أعمى الله بصره - لا يريد أن يشاهد الحقيقة في بلاده، أو يتكلم عنها ويقنع نفسه باللوهم والمعجزات الكونية بأنها تتأمر ضده.

الكثير من الناس تنازلوا بحصتهم عن سماع هذه التافهات التي يلقاها وانتبذوا مكاناً بعيداً حتى لا تتلوث أسماعهم بممانعة مقاومة تخرق جدار الصوت.

لكن الأهم أن هناك تطوراً نوعياً لهذا المجنون في خطابه؛ أن وصلات المديح والغناء والشعر المرتبة من استخاراته لم تكن

موجودة فهو يصلاح قائداً لسوريا الآن فقط وليس للعالم، كما أنه حاول إظهار الثقة بالنفس والتماسك والصلابة، وكلنا يعلم أنه رجل كثيـر مهـزوـز الآن.

لقد استهل خطابه بالحديث عن وسائل الإعلام المتأمرة على سوريا، ثم ثنى ذلك بشتم العرب والجامعة العربية، وأن نظامه هو الأساس والأمة العربية بدونه لا تساوي شيئاً، وأن الثوار مجموعة عملاء وإرهابيون يتحركون بأجندة خارجية، وأن المؤامرة الخارجية تستهدف الممانعة والمقاومة ويؤكدـه مباشرة المعمـم رئيس الشورى الإـيرـانـي علي لـاريـجانـي، لكنـهم نـسـوا هو وصـبيـه رـامي مـخلـوف الرـسـائـل الـتـي بـعـثـوـهـا لـلـغـرب لـلـمـقـايـضـة عـلـى أـمـن إـسـرـائـيل.

كلـنا يـعـرـف أنـ الثـورـة السـورـية باـتـت يـتـيمـة - منـ وجـهـة نـظـري بـعـدـ. أنـ تـخـلـى عـنـها عـرـبـ كـمـا تـخـلـى عـنـها عـرـبـ؛ إـلا بـدـعـمـ لـفـظـي وـقـولي وـتعـاطـفـ تقـليـدي وـصـحـفيـ منـهـجـ لـا يـخـفـى عـلـى أحدـ.

مجـملـ القـوـلـ: الـخـطـابـ لمـ يـقـدـمـ شـيـئـاً مـقـنـعاًـ، وـلـنـ يـغـيـرـ شـيـئـاًـ فـيـ ظـلـ النـظـامـ الـأـمـنـيـ الـعـسـكـرـيـ، فـقـدـ سـقطـتـ الـحـلـولـ الـعـسـكـرـيـةـ فـيـ عـاـمـ الـرـبـيعـ الـعـرـبـيـ، وـأـنـ الـوـعـودـ الـتـي طـرـحـهـاـ مـهـماـ كـانـتـ فـيـ فـكـرـهـ السـخـيفـ فـلـنـ تـلـبـيـ طـمـوـحـاتـ الـشـعـبـ السـوـرـيـ الـقـادـرـ عـلـىـ التـجـدـيدـ وـالـاتـبـاعـ وـصـنـاعـةـ التـارـيـخـ مـرـةـ أـخـرىـ، وـالـعـوـدـ إـلـىـ صـدـارـةـ الـحـدـثـ كـعـهـدـ بـنـيـ أـمـيـةـ.

فـهـذـاـ نـظـامـ تـقـادـمـ عـلـيـهـ الدـهـرـ وـشـرـبـ، اـمـتـدـادـاًـ لـنـظـامـ السـتـينـاتـ الـخـبـيـثـ، قـدـمـ كـلـ ماـ يـمـكـنـ تـقـدـيمـهـ بـمـنـهـاجـ لـاـ يـنـازـعـ هـوـ نـهـجـ الـقـمـعـ وـالـاسـتـبـادـ وـهـوـ يـحـاـوـلـ الـآنـ الـالـتـفـافـ عـلـىـ الـثـورـةـ مـنـ خـلـالـ الجـمـوعـ الـمـؤـيـدـةـ.

وـهـنـاكـ الـبـعـضـ يـقـوـلـ: أـنـ النـظـامـ مـاـ زـالـ قـوـيـاًـ. وـأـقـوـلـ لـهـمـ: أـنـهـ مـزـلـزـلـ، فـالـشـعـبـ قـرـرـ المـضـيـ فـيـ بـرـنـامـجـ الـثـورـةـ حـتـىـ إـسـقـاطـ الـنـظـامـ، وـأـنـ ظـهـورـ بـشـارـ مـرـتـينـ خـلـالـ عـشـرـونـ سـاعـةـ دـلـيـلـ ضـعـفـهـ، وـلـنـ يـمـنـحـهـ فـرـصـةـ لـلـقـاءـ الـثـوـارـ وـالـمـعـارـضـةـ فـيـ نـهـاـيـةـ الـطـرـيقـ.

الـشـعـبـ السـوـرـيـ لـنـ يـتـرـاجـعـ حـتـىـ إـسـقـاطـ الـنـظـامـ بـكـلـ رـمـوزـهـ حـتـىـ تـتـحـقـقـ الـحـرـيـةـ وـالـكـرـامـةـ وـالـدـيمـقـراـطـيـةـ، فـحـاجـزـ الـخـوفـ انـكـسـرـ وـولـيـ، وـالـشـهـادـةـ مـطـلـبـ كـلـ ثـائـرـ.

المـصـادـرـ: مـوـقـعـ أـخـبـارـ الـثـورـةـ السـوـرـيـةـ

المـصـادـرـ: